

جامعة النجاح الوطنية

2014/4/15

ورقة علمية

بالمحور الرابع :

"مخاطر وسائل الإعلام على نفسية الفرد وأخلاقه واستغلاله لوقته"

إعداد: ولاء سعيد ضميدي

بسم الله الرحمن الرحيم

■ المقدمة :-

وسائل الإعلام الحديثة أداة سريعة للتواصل بين الأفراد أو الجماعات وخصوصاً برامج الدردشة أو الاتصالات الفردية والرسائل القصيرة لكل منها طريقته وأسلوبه في التواصل أو إيصال المعلومة أياً كان مضمونها, ولا شك بأنّ هذه الوسائل الحديثة أصبحت تشكل جزءاً لا يتجزء من حياة المجتمع وأصبح تأثيرها واضحاً على الفرد والمجتمع ككل , ولكن هذا التأثير بات يشكل خطراً حقيقياً على نواحٍ عدة في حياتنا ومنها أخلاق الفرد , ونفسيته , واستغلاله لوقته , ونظراً لأهمية هذا المحور قمت بإعداد هذه الورقة العلمية , راجية من الله أن أكون قد سلطت الضوء على أهم النقاط في جملة هذا المحور.

المبحث الأول : مخاطر وسائل التواصل الحديثة على نفسية الفرد .

إن الناظر في امراض العصر النفسية والتي تتعدى لتصبح جسدية , يرى بأن التكنولوجيا والتطور في وسائل الاعلام الأثر الكبير , فما كان في ميزان النفس أمراً ثقيلاً أصبح اليوم تفصيلاً غابراً من الأمور الضخمة التي نشاهدها ونصاب بها في كل المراحل العمرية , فمثلاً لقد صار المواطن العربي حين يسمع الأخبار من الإعلام الرسمي، ثم يسمعه من الإعلام الأكثر فضاءً، يعيش في حالة من الذهول، ثم يصاب بالنكسة الكبرى حين يكون هو نفسه شاهداً على الأحداث في بلده، فيرى الإعلام الرسمي ينفي ويكذب ويختلق القصص، ويرى الإعلام الآخر يهول ويوجه، عندها يزيد قلقه واضطرابه وبالتالي يؤدي به إلى مرضٍ نفسي يستعصي على إرادته في الخروج منه !

لقد أضحت العبارة المشهورة لدى العربي "إذا نفى الإعلام الرسمي خبراً فهو تأكيد له، وإذا ادعى أمراً فالصواب عكسه"¹. إنها أزمة ثقة كبيرة جداً بين المواطن العربي والإعلام الرسمي، حيث أن هذا الإعلام تركنا فريسة سهلة، ولقمة سائغة لغيره ليقوم بتشكيل الرأي والفكر والثقافة، وصل الأمر بالبعض إلى أن يصدق كذب الآخر وتحريفه وتحويره للأحداث، لا لشيء إلا لأنه يعارض الإعلام الرسمي.

وها هو قد نجح الإعلام وأبدع في إيجاد مجموعة كبيرة من المرضى النفسيين

¹ موقع الإسلام اليوم , د.سعد الدين الرفاعي – الإعلام العربي الرسمي والعلاج النفسي.

ولابد لحضور بهذا الحجم والثقل من أن يكون له تأثيره في كل جوانب الحياة للإنسان والعائلة العربية فالصحة النفسية والتي تعد عاملاً مهماً في سلامة الإنسان العقلية والجسدية وتؤثر تأثيراً مباشراً على قدرته على الانتاج والإبداع أصبحت في تراجع مشهود عند أفراد المجتمع والتي تستهدفها كل الجهات الواعية بمخاطر هذا التأثير . ولكن ما هي تأثيرات هذه الوسائل على صحة الإنسان العربي النفسية بحسب تصنيف نوع الوسيلة الاعلامية؟

- أولاً : محطات التلفزة الاخبارية: تعتمد هذه القنوات في جميع أنحاء العالم على عامل الإثارة الخبرية وتصوير الأحداث وأحياناً كثرة المبالغة فيها لجذب المشاهدين وكلما كان الخبر أكثر تشويقاً كلما زاد عدد من يتابعون هذه القنوات. ولتحقيق هذا الغرض تحاول القنوات الإخبارية تسليط الضوء على كل حدث وخصوصاً الحروب والكوارث الطبيعية والمشاكل السياسية ثم تضيف من عندها الكثير من عوامل الإثارة الصوتية وإدخال التحاليل السياسية التي غالباً ماتكون مبرمجة مسبقاً لإيصال وجهة النظر التي ترغب بها إلى المشاهد وبسبب هذا التركيز على الجوانب السلبية في الحياة فإن الأبحاث التي أجراها علماء النفس أثبتت بما لا يقبل الشك بأن متابعي قنوات الأخبار الذين يصل الحال ببعضهم درجة الإدمان عليها يعانون من الكآبة بسبب المناظر المخيفة والأخبار المحزنة التي تجعل الشخص يصل الى قناعة بأن الحياة سوداء وليس فيها أمل وليس فيها ما يستحق العيش لأجله.²

إن متابعة بسيطة لبعض القنوات الإخبارية تجعل أي إنسان عربي يشعر بالإحباط من وطنه وقوميته وإقتصاده وكل شيء آخر في حياتنا اليومية فلا حديث لهم سوى عن الارهاب والقتل والدمار والاعتصاب والتعذيب والسجون .

² البث الفضائي الخاص في العالم العربي نجاح ام فشل؟ , دراسة للكاتب الدكتور محسن الصفار, موقع ستار تايمز

"أنا لست هنا في صدد مدح أو ذم هذه القنوات ولكن عملها وطريقة تغطيتها للحدث تصيب المشاهد العربي بالكآبة التي ليس بحاجة إليها طوال الوقت فنحن على الرغم من كل المشاكل التي تعانيها أوطاننا لسنا أمة بلا أمل ويمكننا أن ننهض من واقعنا المزري لنأخذ دورنا بين الأمم وذلك عن طريق التشجيع وليس الإحباط .

ناهيك عن الدور الرهيب في نشر الفتنة الطائفية عبر اذاعة الاخبار بشكل مبرمج حيث يتم التركيز على طائفة القاتل اوالقتيل لاثارة الاحقاد والاضغان .

كمثال أقول هنا؛ من يرى الأخبار عن الصراع السياسي في لبنان يتصور أن اللبنانيين كلهم قابعين خلف المتاريس وكل واحد يمشي ومعه كلاشينكوف ولكن الواقع أن لبنان على رغم كل المشاكل بلد حي يمارس فيه الناس حياتهم العادية يعملون ويدرسون ويتزوجون وكل شيء³.

وعلى صعيد آخر كما ان الكثير من الفتيات العاديات أصبح لديهن شعور بالنقص عندما لايجدن في انفسهن تلك الميزات التي تتمتع بها العارضات والمطربات وهو ما يولد نوع من عقدة الاحتقار للنفس وعدم الثقة والسعي المداوم لتحسين المظهر عبر العمليات الجراحية التجميلية التي ارتفعت نسبتها بشكل خيالي في جميع الدول العربية.

فقد أدى الترويج المستهدف للكثير من الممثلات والمطربات الى تشويه الواقع أمام الشاب والفتاة في مجتمعاتنا فالإعلام قد جعل منهن أيقونات جمالية يحلم بها كل شاب ورجل عربي مسببة ما يسمى بالإحباط تجاه زوجاتهم حيث أن الرجل عندما يقارن بين أي امرأة عادية وهؤلاء الفنانات فإن المرأة العادية تفقد جاذبيتها وأثورتها

وهو ما سبب الكثير من حالات الطلاق في العديد من الدول العربية وخصوصاً ذات الطبيعة المحافظة .

³ الفضائيات في بيوتنا ضيوف أم غزاة , د. محسن الصفار , موقع ستار تايمز.

ثانيا: تأثير الإنترنت والهواتف المحمولة :

لا يكاد يخلو بيت من الإنترنت وما نجم عنه من آثار سلبية تعدى النواحي الإيجابية التي فُقدت بسبب غياب الوعي والإرشاد, فما نحن نرى برامج تواصل شتى مثل (الواتس أب وتويتر وفيس بوك وغيرها الكثير قد أصبحت تتواجد بنسبة كبيرة بين الأفراد صغارا وكباراً) مما أدى إلى حالات من العزلة التي يقضيها الفرد في التواصل مع هذه البرامج الذي يظن بأنها تقوي العلاقات الإجتماعية التي اتضح من خلال الدراسات والأمثلة المختلفة بأنها تقوم بتدميرها فيصبح الفرد عاجز عن التواصل الطبيعي فتحدث انعزالية للمستخدم وتأثير ذلك قد يمكثه ساعات طوال أمام تلك الوسائل، كما يتأثر المستخدم ببعض المعتقدات والديانات المضادة لعقيدته نتيجة تأثره ببعض المشاهد والثقافات المختلفة، كذلك الاستخدام المتواصل لبرامج المحادثات وغيرها تؤدي في حالة انقطاعها إلى حالة من العصبية والتوتر والاضطراب نتيجة لغيابها , كما يوجد العديد من الحالات التي أدمنت على استخدام هذه التقنيات منها الفيس بوك ,, الذي أوجد الكثير من حالات التقمص التي يقوم بها الكثيرون سواء في هويته او في اخلاقه المنافية لما يتصف بها في الواقع فقد أدخلت الكثير من الأفراد في عالم من التناقض اللامتناهي . فمثل هذه الوسائل واستخدامها بالشكل الغير صحيح جعلنا نفقد الكثير من المعاني السامية التي اتصف بها الجيل الماضي, فالشعور الداخلي هو الذي يحرك ما بالخارج فإذا أفقدناه حيويته ونشاطه فماذا يبقى !!

ثانيا : مخاطر وسائل التواصل الحديثة على اخلاق الفرد :

"إن الأخلاق الحسنة أساس بنية صلاح المجتمع , وهي المقود لكل خير وإحسان , حيث دعا النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من أحاديثه إلى التخلق بالأخلاق الحميدة والصالحة : فقال:⁴ قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

"اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن" فكلما انتشرت الأخلاق والخصال الكريمة كلما تطور المجتمع فكراً وثقافياً وكان قدوة للمجتمعات الأخرى ولكن ما يحدث في مجتمعاتنا الحالية هو حالة من الضياع والفساد أشبه ما تكون بمرض يتفشى بين الأفراد ليصبح شارة عار تستوطن المفاهيم والمبادئ , ولكن ما تأثير الإعلام وما دوره في هذا الإنحلال والتسيب الأخلاقي .!؟

" إن ما يسمى بالإعلام الجديد أصبح ارضية خصبة لفشو ظواهر اكثر بعد عن قيم الاسلام، فقد أظهرت نتائج الدراسات حول هذا الموضوع أن وسائل التواصل العامة (الإعلام والانترنت ووسائل التقنية الحديثة) لها تأثير كبير , فكل ما هو حول الأفراد يؤثر بشكل كبير على ثقافتهم وعلى القيم الأخلاقية التي يكتسبونها، لا ننكر بأن لدينا برامج تبني الأخلاق الدينية داخل النفس كالصلاة والبرامج الدعوية وغيرها، لكن بجانبها برامج تهدم هذه القيم وتجل الأهواء والمحرمات والكسب الحرام والثراء العاجل، فوسائل التواصل الحديثة أصبحت أداة سهلة في أيدي العابثين والحاquدين على الإسلام تدخل العقول لتشوهرها بطرق خفية يجهلها اغلب الناس , فمثلاً عندما نتابع قناة إخبارية فإنه يتم عرضها عن طريق مذيعة متبرجة تجبر المشاهد على النظر اليها , فمع تتابع هذه المشاهد تجعل العقل يألف السفور والتبرج , ومثال آخر ما يتم عرضه بين البرامج المختلفة التي يكثر فيها هدم للقيم والمبادئ وبأسلوب خفي جداً , فالإعلانات التي تظهر بطرق شتى من خلال وسائل التواصل الحديثة يتم من خلالها تشويه حضاري وأخلاقي "كدعاية لهاتف خلوي: شاب وفتاة يصرخان في وجه بعضهما بعضاً، ويجيء التعليق: "متعة الاتصال!"⁵

وها هو العنف ينتشر بشكل متزايد في مجتمعاتنا التي حملت الإعلام الجزء الأكبر من مسؤولية انشائه,, فمن خلال الأفلام المختلفة التي تبدأ وتنتهي بإطار العنف , وتعميق فكرة الغاية تبرر الوسيلة التي تستخدمها الكثير من شركات الإنتاج لترويج بضائعها , والنظرة المنتقدة لصفة التسامح والطيبة من خلال الكثير من المفاهيم والعبارات التي تنتشر على هذه المواقع المختلفة كل ذلك يؤدي إلى التأثير السلبي على أخلاق الفرد وصفاته .

⁴رواه الترمذي وقال حديث حسن .

⁵هل للعنف في وسائل الإعلام تأثير على أطفالنا , سيلفا بيطار , موقع معابر .

وأيضاً من مخاطره التي تهدم الأخلاق تقنيات التأثير اللاشعوري التي تستخدمها وسائل الإعلام الحديثة والمؤثرة فضجيج الجسد الذي تعج به السينما والفضائيات والصحافة والشوارع أحوال حياتنا إلى استعراضات مفرطة أصابت الجسد والجنس بكثير من الترهل والإطناب, بل إنه أعاد صياغة رؤيتنا للجسد من خلال إحداث تغييرات على مستوى المفاهيم والقيم⁶.

إن استخدام وسائل الإعلام الحديثة بكثرة يعرض الفرد لمحاولات ناجعة في ما يسمى بغسل الدماغ حيث من خلال التكرار والعرض بطريقة معينة, يؤدي ذلك إلى تحقيق أهداف خفية تشوه المفاهيم والقيم لدى الأفراد . فما أحوجنا لزيادة الوعي حول استخدام هذه التقنيات فمثلا نستطيع حماية أبنائنا من فئة الأطفال والشباب خاصة من الدخول المقصود وغير المقصود إلى المواقع الإباحية والمخلة بالأخلاق من خلال الإشتراك بالشبكات الآمنة التي تمنع انبثاق مثل هذه المواقع السيئة , كذلك نستطيع المحافظة على أفكارهم واتجاهاتهم من خلال التوعية العميقة بأساليب وسائل الإعلام التي تقوم ببرمجة الأحداث بما يتوافق مع الجهات القائمة عليها , وغيرها الكثير من الطرق التي تحاول أن تخفف من وطئة الآثار السلبية على المجتمع .

فالأخلاق نعمة الله على المجتمعات التي عندما نحافظ عليها سيغدو مستقبلنا مزهراً كما كان في الأعوام الماضية .

المبحث الثالث: تأثير وسائل التواصل الحديثة على الوقت واستغلاله

⁶ (صناعة الجسد .. الدخول إلى أسواق الرقيق) , معتز الخطيب, موقع الحوار المتمدن.

إهتم الإسلام بالوقت إهتماماً بليغاً .. حيث أقسم به في كتابه العظيم فقال (والعصر إن الإنسان لفي خسر)⁷ وقد جاءت نصوص كثيرة من السنة النبوية تبين مدى أهمية الوقت وبأننا محاسبون على التقريط فيه أو استغلاله فقال رسولنا الكريم (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به ؟)⁸

فما هي مخاطر وسائل الإعلام الحديثة على الوقت وما أثرها ؟ !

قام بدراسة أثر هذا الموضوع الكثير من المتخصصون ومن بين الدراسات , الدراسة التي قام بها كل من الدكتور محمد سعيد ودكتور وجدي شفيق بكلية الآداب جامعة طنطا عن (الأثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب) فقد كشفت أن 50.07% من العينة يذهبون إلى أن شبكة الإنترنت تؤثر سلباً على الوقت الذي يتم قضاءه مع أسرهم⁹، وهي نسبة ليست قليلة , فأغلب الدراسات كانت تبحث إذا كان هذا الوقت يذهب عبثاً أم أنه يتم الإستفادة منه وقضاءه في أمور مفيدة , وللأسف الشديد نسب تضيع الوقت وعدم استغلاله بالشكل الصحيح كانت هي الأكبر , فعلى إطار الأسرة , بدلاً من الجلوس وقضاء وقت الفراغ مع العائلة أصبح الأفراد يفضلون التواصل مع أناس أغرب لقضاء وقتهم , فالأسرة الآن تعاني من شرخ عميق بين أفرادها التي لا تجد وقتاً يجمعهم سوى بعض المواقع مثل الفيس بوك والتويتر والواتس أب وغيرها , فما أقبح هذه الجوانب المظلمة من استخدام هذه التقنيات !, وما أجمل أن نعوّد أنفسنا على استغلال كل أمر جديد وحديث بما فيه مصلحتنا وتقدمنا , لتزهر حضارتنا وتتقدم بالطريق المرضي لله سبحانه وتعالى .

الخاتمة :

⁷ سورة العصر , 1, 2

⁸ : الترمذي وقال حديث صحيح .

⁹ وسائل التواصل الحديثة وتأثيرها , مجلة البيان.

إن أي تقنية حديثة هي سلاح ذو حدين , فإن كان هناك الوعي الكافي فإنه سيتم الاستفادة الحقيقية لدعم الذاتي والمجتمعي , ولا بد أن نحرص على تفادي هذه المخاطر التي ذكرت لأن تفشيها سيكون دمار كامل على جميع الأفراد , ومن ناحية دينية فإن الإسلام يدعم أي تطور قد يفيد في تنمية الروح والفكر وتسهيل المهام .

فإدراك المخاطر والإيجابيات هو سبيلنا في القدرة على التحكم بمصير أمتنا حتى يتسنى لنا ضبط زمام الأمور , وأخيراً فهذا جهد المقل , لا ندعي فيه الكمال ولكن عذرنا أننا بذلنا فيه جهدنا , فإن أصبنا فذاك مرادنا وإن اخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم ... والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له سبحانه على توفيقه الذي جعلني أقدم ولو شيئاً يسيراً لخدمة الإسلام والمسلمين ، فله المنة والفضل سبحانه أن يسر لي هذا حتى تم والحمد لله .

المصادر والمراجع :

1_ مجلة البيان : www.albayan.co.uk , 2010-6-12

2_ موقع صيد الفوائد www.saaaid.net .محمد محود عبد الخالق,تمت المشاهدة

2014_4_15

3_ موقع اللوكة www.aluka.net 2013_5_20

4_ ملخص بحث (التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيس بوك) على الشباب .

